مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩–١٦)

يا إخوةُ إنَّ الله قد أبرَزَنا نحن الرسلَ آخِرِي الناسِ كأنَّنا مجعولونَ للموت. لأنَّا قد صِرنا مشهداً للعالم والملائكةِ والبشر* نحن جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحن ضُعفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحن مُهانون* وإلى هذه الساعةِ نحن نجوعُ ونعطشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعبُ عامِلين. نُشتَمُ فنُبارِكُ. نُضطهَدُ فنحتمِل* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّعُ. قد صِرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبثُها الجميعُ إلى الآن* ولست لأُخجِلَكم أكتب هذا وإنَّما أَعِظُكم كأولادي الأحبَّاء* لأنَّه ولو كان لكم ربوةٌ من المرشدينَ في المسيحِ ليس لكم آباءٌ كثيرون. لأنّي أنا ولدتكم في المسيح يسوعَ بالإنجيل* فأطلبُ إليكم أن تكونوا مقتدينَ بي.

الرسالة إلى تيطس

تُعيِّد كنيستنا المقدَّسة للرسول تيطس في الخامس والعشرين من شهر آب. ويُعتبر الرسول تيطس حامي وشفيع جزيرة كريت، كونه كان أسقفها الأول الذي سامه الرسول بولس ليرعاها، كما أنّ الرسول بولس كتب له رسالة تُعتبر من الرسائل الرعائيّة.

كان الرسول تيطس من أصل وثني، وقد هداه الرسول بولس إلى الإيمان بالمسيح. إلتقيا في أنطاكية حوالي العام ٤٩ وأتى به بولس مع برنابا إلى أورشليم ليقدّم تقريراً عن خدمته بين الأمم. ويُذكر أنّ القديس تيطس لم يضطر أن يختتن، وقد استعمل الرسول بولس هذه الحالة للإشارة إلى عدم ضرورة الختان للخلاص، إذ يكفي الإيمان بالمسيح المخلّص.

تُعتبر رسالة الرسول بولس إلى تيطس، مع الرسالتين إلى تيموثاوس، من الرسائل الرعائية لأنّ الرسول بولس يتوجه إلى كلٍّ من تيطس وتيموثاوس كرعاة، ويوصيهما كيف عليهما أن يرعيا كنيستيهما، وكيف عليهما أن يعلّما وما هي الموضوعات التي عليهما أن يركّزا عليها.

إنّ المهمة التي يلقيها الرسول بولس على عاتق الرسول تيطس بدءاً هي إقامة أساقفة في كلّ مدينة من مدن جزيرة كريت. وعلى الأسقف أن يكون بلا لوم كوكيل الله، «غير معجَبٍ بنفسه ولا غضوبٍ ولا مدمنِ الخمر ولا ضرَّابٍ ولا طامعٍ في الربحِ القبيح، بل مضيفاً للغرباءِ مُحبًّا للخيرِ متعقِّلاً بارًّا وَرِعاً ضابطاً لنفسه، ملازماً للكلمة الصادقةِ التي بحسبِ التعليمِ لكي يكونَ قادِراً أن يَعِظَ بالتعليمِ الصحيحِ ويوبِّخَ المناقِضينَ» (١: ٧–٩).

العدد ٣٤/٢٠١١
الأحد ٢١ آب ٢٠١١
تذكار القديس تداوس الرسول
والقديسة الشهيدة باسّي وأولادها
والشهداء ثاوغنيوس وأغابيوس
(حبيب) وبستوس (أمين)
اللحن الأول
إنجيل السَحَر العاشر

من ناحية أخرى يوصي الرسول بولس تلميذه تيطس بأن يتكلّم بما يليق «بالتعليم الصحيح» (٢: ١). وهذا التعليم الصحيح يتعلّق بالمؤمنين وكيفيّة تصرّفهم في ما بينهم. فعلى الشيوخ، أي المتقدّمين في العمر أن يكونوا متعقّلين أي ذوي حكمة حتى يرشدوا الباقين، وأن يكونوا أصحّاء في الإيمان والمحبّة والصبر، فإنّهم سيكونون بمثابة قدوة للأصغر منهم في حياتهم في المسيح (٢: ٢). هذا ينطبق بمعنى من المعاني على العجائز اللواتي يمكن أن يكنّ قدوة أيضاً للحدثات، أي للشابات والنساء

الإنجيل

(متى ١٧: ١٤–٢٣)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ فجثا له وقال يا ربُّ ارحمِ ابني فإنَّه يتعذَّبُ في رؤوسِ الأهِلَّةِ ويتألَّم شديداً لأنَّه يقعُ كثيراً في النار وكثيراً في الماءِ* وقد قدَّمْتُه لتلاميذِك فلم يستطيعوا أن يشفوه* فأجاب يسوع وقال: أيُّها الجيلُ الغيرُ المؤمنِ الأعوجُ إلى متى أكونُ معكم. حتى متى أحتملُكم. هلمَّ به إليّ إلى ههنا* وانتهره يسوعُ فخرج منه الشيطان وشُفي الغلامُ من تلك الساعة* حينئذٍ دنا التلاميذُ إلى يسوعَ على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطِع نحن أن نُخرِجَهُ* فقال لهم يسوع لِعَدَمِ إيمانِكم. فإنّي الحقَّ أقول لكم: لو كان لكم إيمانٌ مثلَ حبَّةِ الخردلِ لكنتم تقولون لهذا الجبلِ انتقل من ههنا إلى هناك فينتقلُ ولا يتعذَّرُ عليكم شيءٌ* وهذا الجِنسُ لا يخرجُ إلاَّ بالصلاة والصوم* وإذ كانوا يتردَّدون في الجليل قال لهم يسوع إنَّ ابنَ البشر مزمعٌ أن يُسلَّم إلى أيدي الناس* فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم.

الصغيرات في السن، من خلال تعليمهنّ ونصحهنّ حتى يكنّ «محبّات لرجالهنّ ويُحببنَ أولادهنَّ، متعقِّلاتٍ عفيفاتٍ ملازماتٍ بيوتهنَّ، صالحاتٍ خاضعاتٍ لرجالهنَّ» (٢: ٤–٥). ما يُطلب من الكبار في السنّ يُطلب أيضاً من الأحداث، أي الشباب الذين عليهم أن يكونوا أيضاً متعقلين، متّخذين من الرسول تيطس قدوةً للأعمال الحسنة.

على صعيد آخر يطلب من العبيد «أن يخضعوا لسادتهم ويُرضوهم في كلِّ شيءٍ، غيرَ مُناقضينَ غيرَ مختلسينَ، بل مقدِّمينَ كلَّ أمانةٍ صالحةٍ لكي يُزيِّنوا تعليمَ مُخلِّصنا اللهِ في كلِّ شيءٍ» (٢: ٩–١٠)، كما يطلب من المؤمنين «أن يخضعوا للرئاساتِ والسلاطينِ ويُطيعوا ويكونوا مُستعدِّينَ لكلِّ عملٍ صالحٍ» (٣: ١).

نلاحظ في هذا المجال، من خلال قراءتنا لرسائل بولس والرسائل الأخرى، أنّ الكنيسة، والرسول بولس أحد أعمدتها، لم تهدف إلى القيام بثورة شعبية على التقاليد والأنظمة الاجتماعية، ولم تنتقد أشكالها الخارجية إنّما أعطتها معنىً آخر مسيحيًّا. فالعبيد مثلاً لا يطيعون أسيادهم في ما بعد طاعة استعباديّة بل كأنّهم يطيعون المسيح نفسه، محاولين أن يروا في أسيادهم صورة المسيح ربّهم وسيّدهم الوحيد: «أيها العبيدُ أطيعوا في كلِّ شيءٍ سادَتكم حسب الجسدِ، لا بخدمةِ العينِ كمن يُرضي الناسَ بل ببساطةِ القلبِ خائفينَ الربَّ. وكلُّ ما فعلتم فاعمَلوا من القلبِ كما للربِّ ليس للناس، عالمينَ أنّكم منَ الربِّ ستأخذونَ جَزاءَ الميراثِ، لأنّكم تخدمونَ الربَّ المسيحَ» (كول ٣: ٢٢–٢٤). كما أن الخضوع للرئاسات والسلاطين هو خضوع لترتيب الله، إذ ليس سلطان إلاّ من الله: «لتخضع كلُّ نفس للسلاطينِ الفائقةِ. لأنّه ليس سلطانٌ إلاَّ من اللهِ والسلاطينُ الكائنةُ هي مرتبةٌ من اللهِ، حتى إنَّ مَن يُقاومُ ترتيبَ اللهِ، والمقاومون سيأخذونَ لأنفسهم دينونةً. فإنَّ الحكّام ليسوا خوفاً للأعمالِ الصالحةِ بل للشريرةِ. أفتريدُ أن لا تخافَ السلطانَ. افعلِ الصلاحَ فيكونَ لك مَدْحٌ منه، لأنَّه خادمُ اللهِ للصلاحِ، ولكن إن فعلتَ الشرَّ فَخَفْ» (رو ١٣: ١–٤).

الحياة في المسيح هي تطبيق لوصايا الرب في عالمنا الحاضر، وليست مجرّد نظريّات. إنّ وصايا الربّ يسوع ترتبط بالآخر: «هذه هي وصيَّتي أن تحبُّوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم» (يو ١٥: ١٢). وهذه الوصيَّة تتطلَّب التوّجه إلى الغير ليس عاطفيًّا فقط بل من خلال المساعدة: «إن كان أخٌ وأختٌ عُريانَينِ ومُعتازينِ للقوتِ اليوميِّ فقال لهما أحدكم امضِيا بسلامٍ استدفئا واشبعا ولكن لم تُعطوهما حاجاتِ الجسدِ فما المنفعةِ» (يع ٢: ١٥–١٦)، ومن خلال العيش بالتعقّل والبرّ والتقوى. يربط الرسول بولس في رسالته إلى تيطس عبارة «الأعمال الحسنة» بهذا النمط من الحياة، الحياة في المسيح، ويبيّن لنا ذلك من خلال تكرارها (٢: ٧؛ ٢: ١٤؛ ٣: ٨): «لأنَّه قد ظهرتْ نعمةُ اللهِ المخلِّصةُ لجميعِ الناس، مُعلِّمةً إيَّانا أن ننكر الفجورَ والشهواتِ العالميَّةِ ونعيشَ بالتَّعقُّلِ والبرِّ والتقوى في العالمِ الحاضرِ، منتظرينَ الرجاءَ المباركَ وظهورَ مجدِ اللهِ العظيمِ ومخلِّصنا يسوعَ المسيحِ الذي بذلَ نفسَهُ لأجلنا لكي يفدينا من كلِّ إثمٍ ويُطهِّرَ لنفسه

تأمل

«إلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعرى ونُلطم ولا قرار لنا».

يبذل المزارع الكثير من العرق حتى يزرع حقله. يفعل ذلك بشوقٍ على رجاءٍ واحد وهو أنه عندما يأتي الصيف سيحصد القمح الذهبي حيث سيمتلئ بيدره بالثمر الغني وسيفرح بالحصاد المبارك. كذلك، لا يكترث القبطان بالبحر الهائج والأمواج المخيفة التي تتهدّد مركبه إذ يتطلّع إلى الربح الذي سيجنيه من نقل البضائع. هكذا أيضاً، فإنّ الجندي يحتمل المتاعب ويخاطر في الحرب وربما يُصاب في المعارك. كلّ ذلك يحتمله إذ يصبو إلى الانتصارات والأوسمة والمجد.

لماذا أقول كل هذه؟ لكي أعزّي كلّ الذين يتعبون في جهاد الفضيلة وأشجّعهم. فإن كان المزارع والقبطان والجندي يجاهدون لكي يربحوا في هذه الحياة، يجب علينا نحن أن نحتمل عبء الصعوبات والأحزان بشجاعة أكثر لكي نربح الحياة الأبدية.

أولئك يجاهدون لرجاءٍ ليس مؤقتاً فحسب، بل مشكوك فيه أيضاً لأنهم غالباً ما يفشلون في الوصول إلى تحقيق آمالهم.

شعباً خاصًّا غيوراً في أعمالٍ حسنة» (٢: ١١–١٥)، «صادقةٌ هي الكلمةُ وأريدُ أن تقرِّرَ هذه الأمورَ لكي يهتمَّ الذينَ آمنوا باللهِ أن يُمارسوا أعمالاً حسنةً، فإنّ هذه الأمور هي الحسنةُ والنافعةُ للناسِ» (٣: ٨).

الرحمة

ليست هي المرة الأولى التي نقرأ فيها في الأناجيل عن أشخاص يسعون وراء شفاء أو عجيبة يجترحها الرب يسوع فيقولون له كما قال الرجل الذين سمعنا عنه في النص الإنجيلي اليوم: «يا رب ارحم ابني» (متى ١٧: ١٥). فالمرأة الكنعانية صاحت إلى الرب «قائلة: ارحمني يا سيّد يا ابن داود. ابنتي مجنونةٌ جداً» (متى ١٥: ٢٢). والأعميان تبعا يسوع وكانا «يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود» (متى ٩: ٢٧). رحمهم الرب جميعاً وشفاهم وشفى أولادهم ولم يعاملهم بقسوة كما نعامل نحن البشر بعضنا في كثير من الأحيان وذلك تحت عنوان «العدل»، فندخل في متاهات عقيمة إذ نسأل عن مدى استحقاق الإنسان للرحمة، وفي المقابل لا ننظر خطايا أنفسنا. ألم يقل الرب للكتبة والفريسيين الذين يريدون رجم المرأة الزانية: «مَن كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر» (يو ٨: ٧). ألم يقل أيضاً: «لم آتِ لأدينَ العالم بل لأُخلّصَ العالم» (يو ١٢: ٤٧).

الرحمة هي عنوان عمل الرب يسوع وبشارته. ولما احتجّ الفريسيون عليه لأنه جلس مع متى العشار وزملائه في المهنة، رد عليهم: «لا يحتاج الأصحَّاء إلى طبيبٍ بل المرضى. فاذهبوا وتعلّموا ما هو. إنّي أريدُ رحمةً لا ذبيحةً» (متى ٩: ١٢–١٣). لو أراد الله أن يعامل البشر بعدلٍ، لما كان أرسل ابنه الوحيد ليخلّصنا. ولو أراد أن يعامِلنا اليوم بعدما تجسد ومات على الصليب لأجلنا لما كان أحدنا يخلص. لو عاملنا ويعاملنا «بعدل» لقُضي علينا. يُحكى عن امرأة وقفت أمام الملك القاضي الذي حكم على ابنها المجرم بالموت، وراحت تصرخ له «ارحم ابني»، فأجابها الملك لكن فعلته تستحق الموت والعدل يجب ان يسود. أجابته أنا لست أطلب العدل بل أطلب الرحمة، فأشفق قلب الملك على المرأة ورحمها مع ابنها ووضعه في السجن.

رحمة الله لا تقارن بعدل البشر. هو يتغاضى عن خطايانا لأنه رحوم ويمحوها ويغفر لنا، بينما نحن البشر لا ننسى ولا نغفر.

لنتذكر قصة الإبن الشاطر (لو ١٥: ١١–٣٢) حيث أخذ الإبن الأصغر مال ابيه وصرفه في السُكر ومع الزواني، فلما عاد الإبن إلى أبيه لم يعامله الأب بالعدل بل بالرحمة. الرب «يريد ان جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تي ٢: ٤). العشار أُرسل إلى منزله مبَّرراً لأنه قال: «ارحمني أنا الخاطئ» (لو ١٨: ١٣). الله رحوم ودعوته لنا أن نكون رحماء مثله: «كونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم» (لو ٦: ٣٦).

كلمة رحمة في اليونانية (elios) مشتقة من كلمة زيت، وتحديداً زيت الزيتون. والكبار منا في السن يذكرون كيف كان الأقدمون يضعون الزيت على الجراح في الجسد لتلتئم. الزيت يرطب الجلد ويشد الجرح ويضمّه إلى بعضه فيلتئم ويشفى. ولنتذكر مَثَل السامري الشفوق (لو ١٠: ٢٥–٣٧) الذي صب زيتاً على جراح اليهودي

لكن الأمر في حياة المسيحي ليس سيّان إذ إنّ رجاءه مؤكّد وأبدي. ليس على المسيحي أن يخشى الظروف المناخية ولا الأخطار كما أنه يحتاج حتى إلى مواجهة الموت، لكنه سينال مكافأة ثمينة عن كلّ الأحزان والتجارب التي يحتملها. لذلك ينصحنا الرسول بولس ليس فقط بأن نحتمل، بل أن نفتخر أيضاً بالتجارب.

لقد كان الرسل يعبرون المسكونة مستأصلين الضلال الوثني وناشرين حقيقة الإنجيل في كلّ مكان. كانوا يستنكرون كلّ مخالفةٍ للناموس، ويطهّرون قذارة الخطيئة ويعلّمون المسيحيين بألا تكون لهم علاقة بالأوثان، بل أن يعبدوا الإله الحقيقي وحده، ويترجّون قيامة الأموات وملكوت السموات.

إنّ بولس المغبوط، مربّي المسكونة ومعلّم الحكمة السماوية، إذ عاين ما كان يحتمله المسيحيون من عذاباتٍ قاسية وأحزانٍ ثقيلة، وعقابات فظيعة ومِيتاتٍ مخيفة، على رجاء الخيارت الآتية لملكوت السموات، قال لهم: «إن آلام الزمن الحاضر لا تقاس بالمجد الذي يهيئه الله لنا» (رو ٨: ١٨).

القديس يوحنا الذهبي الفم

الذي وقع بين أيدي اللصوص فضربوه وجرّحوه. الرحمة تشفي جراح النفس كما يشفي الزيت جراح الجسد. في خدمة المعمودية، بعدما يتلو الكاهن صلوات طرد الشياطين (الإستقسامات) على رأس الطفل، وبعدما يرفض العرّابان الشيطان نيابة عن الطفل، يمسح الكاهن الطفل بزيت الإبتهاج لكي يشفى من الجراحات التي سبّبها له الشرير في نفسه. نحن بحاجة إلى رحمة الرب لا إلى العدل لكي تشفى جراحات نفوسنا التي سببتها لنا خطايانا الكثيرة التي متى ارتكبناها نخون محبّة الله لنا.

انطلاقاً من هذا المفهوم للرحمة تستعمل الكنيسة عبارة «يا رب ارحم» وتكثر طلبات الرحمة: «ارحمنا يا الله كعظيم رحمتك نطلب منك فاستجب وارحم». وفي بعض الأحيان نقول أربعين مرّة «يا رب ارحم» وكأن آباء الكنيسة أرادوا أن يقولوا لنا انه ينبغي لنا أن نسبح في بحر رحمة الله الذي لا نهاية له.

في كل مرَّة ندخل إلى الكنيسة ونقف أمام الصليب، يدعونا الرب أن نقر بخطايانا ونطلب الرحمة. وحده الإقرار بخطايانا يستجلب لنا الرحمة. لنقر بخطايانا وهو مستعد أن يرحمنا. ألم يُصلب لأنه رحوم؟ هناك أمر آخر يدعونا إليه الرب وهو على الصليب: أن نحب بعضنا بعضاً كما هو أحبَّنا، وهذا يعني أن نرحم بعضنا بعضاً. ألم يعلّمنا في الصلاة الربانية: «واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه»؟ لنرحم بعضنا بعضاً لكي يرحمنا الرب حتى ننال الملكوت الموعود. أن نرحم بعضنا بعضاً يقتضي أولاً أن نفحص ذواتنا ونرى الخشبة التي في عيننا قبل أن نرى القشة التي في عين غيرنا. ليرحمنا الرب بنعمته كل حين إلى الأبد.

المخيّم الصيفي

ببركة صاحب السيادة المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، نظّم كشاف بيروت الأرثوذكسي التابع لمطرانية بيروت مخيّماً صيفياً لأبناء أفواج رعايا كنائس القديس ديمتريوس ورئيسي الملائكة (المزرعة) والقديس جاورجيوس (سوق الغرب) وبشارة السيدة وزهرة الإحسان.

في ربوع أرض دير الحرف، اجتمع حوالي خمسمئة شخص (من عمر ٧ سنوات حتى ١٧ سنة) على مدى ثلاثة أسابيع، بحسب فئاتهم العمرية، وذلك تحت إشراف كهنة الرعايا المذكورة. وقد اختيرت الآية الإنجيلية «أنا الكرمة وأنتم الأغصان» شعاراً عاماً للمخيّم، وتمحورت حولها المواضيع الروحية والإجتماعية والكشفيّة التي أُعطيت للمشاركين. تخلّل البرنامج صلوات يوميّة، أعمال يدويّة، أناشيد روحيّة، ألعاب وسهرات نار، ورحلة خارج أرض المخيّم.

أما المواضيع الروحية فقد تمحورت حول «كيفيّة استخدام المواهب والنِعم في خدمة الكنيسة والآخر» و«الصلاة والتواصل مع الله» و«تأثير التكنولوجيا الإيجابي والسلبي على علاقة الفرد بالله» و«التطلّع دائماً إلى الكنز الحقيقي».

في ختام كل أسبوع قدّم المشاركون ما تعلّموه في قالب من التمثيل والغناء خلال سهرة ختاميّة بمشاركة آباء الرعايا المذكورة وأهالي المشاركين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb